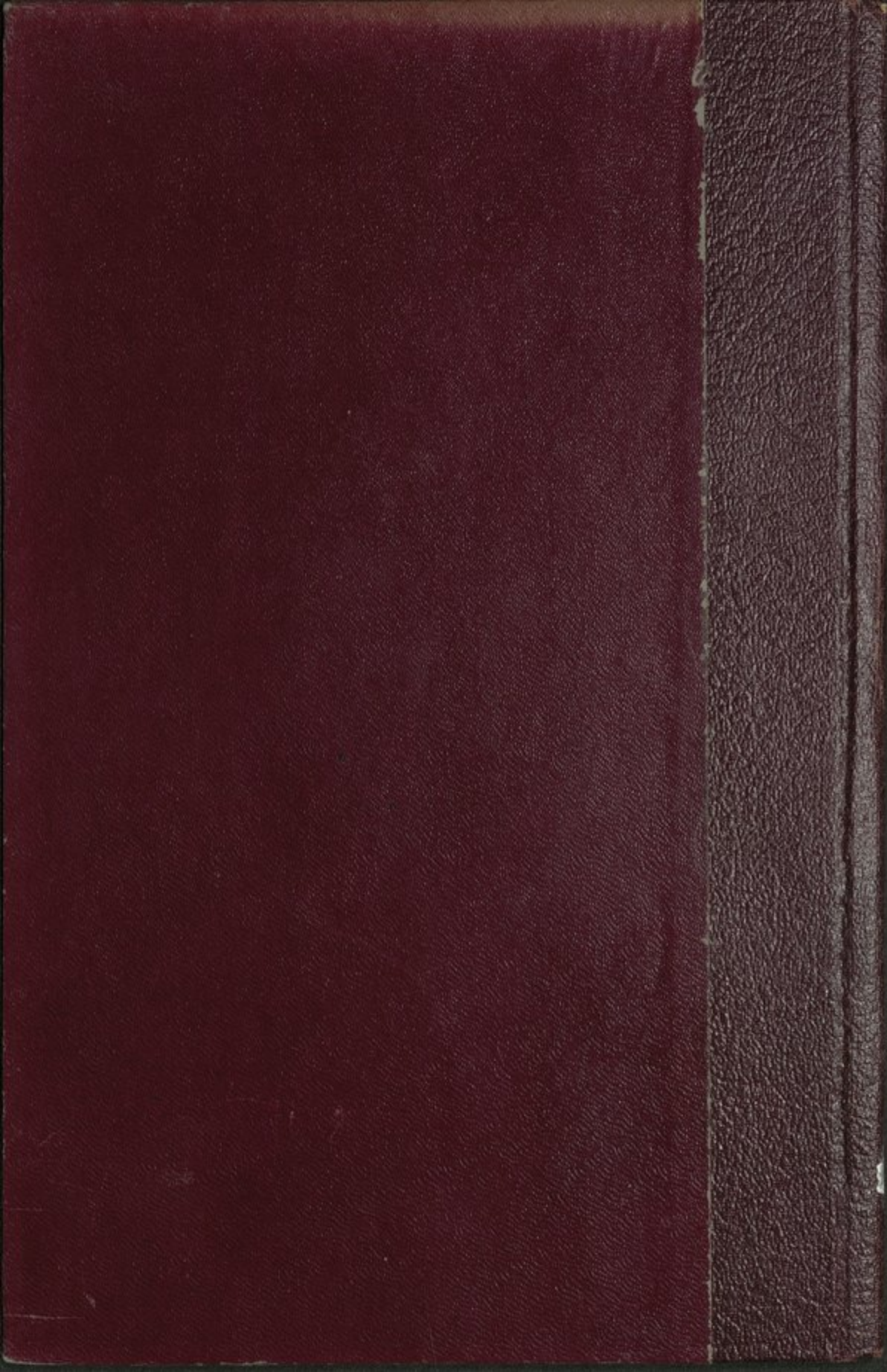
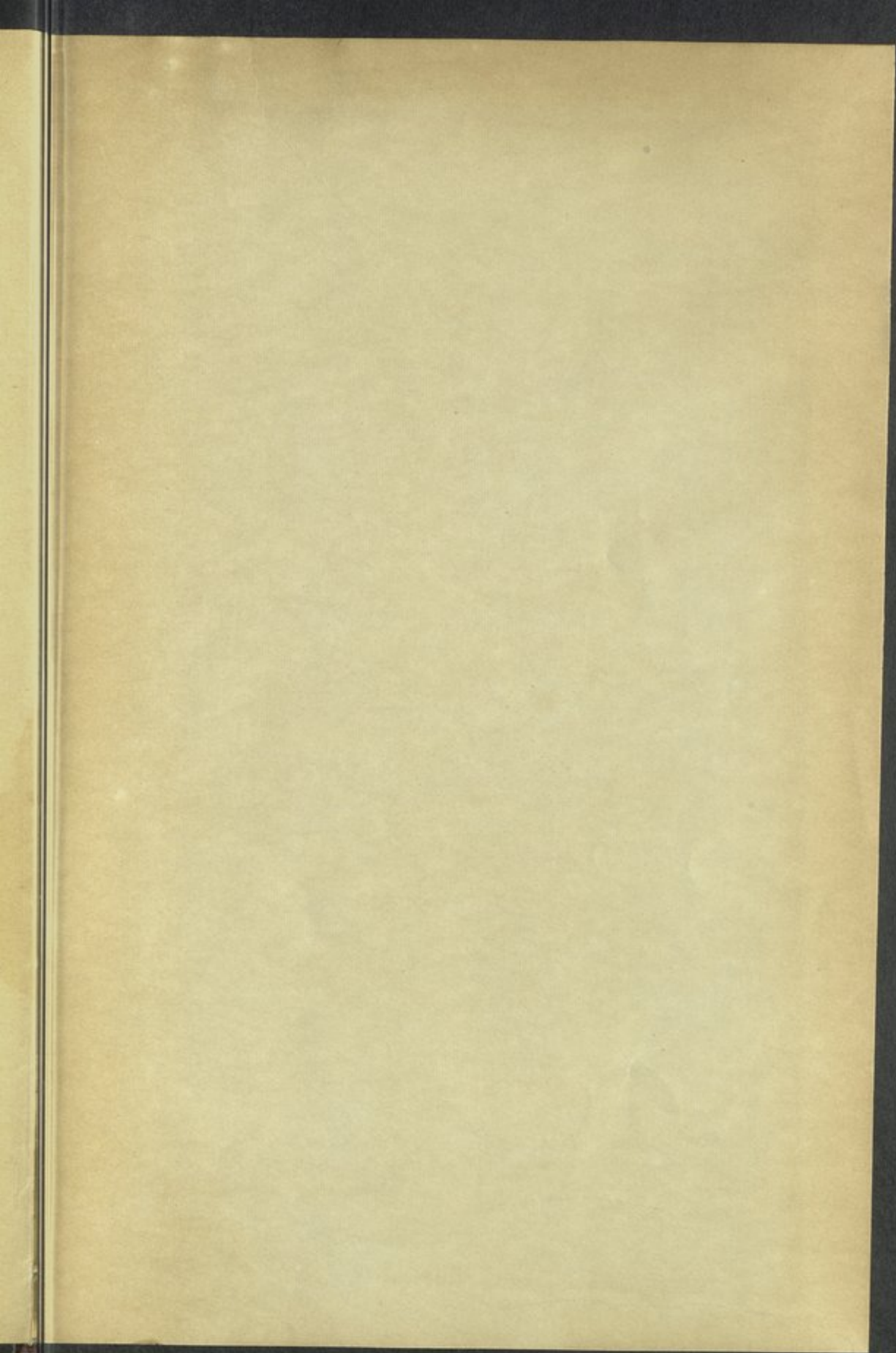




AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



تجليد صانع الدقر
٢٢٩٧٧



مكتبة علي ملاح

371.83
M991aA
1934
C.I.

جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا

نهج رولان عدد ١٦ - باريس (٥)

نشرة اعمال

المؤتمر الرابع

لطلبة شمال افريقيا المسلمين



تونس عام ١٩٣٤

المطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد ٥٧ بتونس



الجلسة الاولى

(يوم الثلاثاء في ٢ اكتوبر)

حفلة الافتتاح

اقيمت هاته الحفلة بقاعة الخلدونية فكانت مهرجانا عظيما حضره عدد وافر من الطلبة التونسيين طلبة الكليات الاروبية وطلبة جامع الزيتونة وبعض تلاميذ المدارس الثانوية حتى ضاقت ارجاء القاعة بما رحبت وقد شرف الحفلة شيخ الجامع وعدد كثير من الاساتذة والادباء والشعراء واعيان تونس . وقد ارسلت الحكومة مدير العلوم والمعارف نائبا عنها .

وعلى الساعة العاشرة صباحا افتتح رئيس المؤتمر السيد المنجي سليم الجلسة وبين بصفة مجملة الاعمال التي سيقوم بها هذا المؤتمر الرابع وما وقع من تنفيذ اقتراحات المؤتمرات السابقة . ثم اسند الكلية لمدير العلوم والمعارف فالتقى خطابا بليغا ترجم الى العربية نوه فيه بشأن المؤتمر وبقيمته العلمية وذكر فيه اهتمام الحكومة التونسية بالتعليم في جميع طبقاته وشكر الشباب على سعيه المتواصل في درسه لقضية التعليم ذلك الشباب الذي لم يعمل على الانتقاد والتهديم بل نراه يصف الاصلاحات التي يجب ادخالها على البرامج . ولكن الصعوبات كثيرة لتحقيق كل هاته المطالب وتنفيذها فلناخذ مثلا مشكلة التعليم العربي الذي نرى المؤتمر قد وضعها في طالعة برنامجه . يجب لاصلاح هذا التعليم اصلاحا حقيقيا محكما ايجاد معلمين قادرين على القيام به

وهذا امر يستدعي سنوات عديدة. على كل حال فان الحكومة مهنمة بهذا التعليم لانها تعتقد انه يجب ان يكون لابناء هاته البلاد ثقافتين عربية وفرنسية .

ثم قام بعده شيخ الجامع المحترم فنوه بشأن المعهد الزيتوني ودعى لنجاح الطلبة ومشروعهم الجليل . ثم اسندت الكلمة لرئيس الحلدونية فرحب بالوافدين والمؤتمرين باسم المعهد وحثهم على العمل المستمر الذي من ورائه يكون خير البلاد والامة وقام بعده امير الشعراء الاستاذ الشاذلي خزندار فالقى قصيدة بديعة طويلة الذيل . وتلاه السيد محمد السعيد الزاهري حاملا تحية الجزائر وجمعية العلماء ثم الاستاذ العربي الكبادي (قصيدة) ثم السيد الطيب بن عيسى (نيابة عن رئيس نقابة الصحافة) - ثم الاستاذ محمد صالح النيفر ثم السيد الصادق المقدم (نيابة عن الشبيبة المدرسية) ثم السيد مفدي زكرياء (نيابة عن الجزائر) ثم الكاتب العام للمؤتمر السيد محمد سومر ثم رئيس اللجنة التحضيرية الحكيم احمد بن ميلاد .

وبعد ذلك رفعت الجلسة ووقع انتخاب لجان المسائل وبعد الزوال اجتمعت هاته اللجان ونظرت في كل التقارير وحضرت الاقتراحات التي يجب طرحها على الجلسات العامة .

الجلسة الثانية

(يوم الاربعاء في ٣ اكتوبر)

التعليم الاسلامي الحر

رئيس الجلسة : السيد عبد الرحمن ياسين
اعطيت الكلمة اولاً للسيد محمد السعيد الزاهري فشرع في تلاوة تقرير
هذا ملخصه :

التعليم الاسلامي الحر بالجزائر

بين المقرر اولاً تاريخ التعليم الاسلامي الحر بالجزائر قائلاً : كان المسلمون جميعاً حكومة وشعباً يقومون بما تقوم به ...

تقوم به وزارات المعارف في حكومات هذا العصر وكان الحكام والامراء والاغنياء واهل البر يتنافسون في انشاء المعاهد العلمية، حتى انك لا ترى قرية ولا حيا من احياء البادية الا ويحتوي على كتاب يعلم فيه الفقيه القرآن ومبادئ اللغة العربية والشرعية الحنيفة وقد كان يبلغ عدد هذه الكتب ثلاثة آلاف عند احتلال فرنسا للجزائر حسبما بينه احد الكتاب الفرنسيين . واذا اضفنا الى ذلك العدد المساجد والرباطات التي كانت معاهد للعلوم الاسلامية نرى جليا ان التعليم الحر كان منتشرا انتشارا يعم جميع القطر الجزائري وقد ارادت الحكومة ان تمحو هذا التعليم وان تقضي عليه قضاء مبرما فاماتته وقضت عليه وصارت الزوايا تشمل البقايا الباقية منه وكما ضلال مبين اذ اصبح كل ما يدرس فيها كتب كرامات الاولياء ومناقب الصالحين وبعض ابواب من كتب الفقه .

وما زالت الجزائر تعمه في ظلمات الجهل خصوصا بعد الحرب العظمى حتى اتاها ابنها العالم العامل بعلمه الاستاذ الابر عبد الحميد بن باديس . فشرع في التعليم وقصد دروسه الطلبة من جميع انحاء القطر الجزائري وصير الجامع الاخضر في قسنطينة كلية للعلوم العربية فحدث هكذا حركة قوية بين مواطنيه نحو العلم والدين الاسلامي القويم .

اما المدارس القرآنية فالول مدرسة اسست بالجزائر هي مدرسة تبسة وذلك قبيل الحرب الكبرى ووقع عليها اقبال شديد . وهب المسلمون ينشئون لاطفالهم المدارس على شاكلتها . ولكن الحكومة كانت لها بالمرصاد فاغلقت ابواب هاته المدارس الواحدة بعد الاخرى ولم تمر على فتحها الا بعض اسابيع . ولما وضعت الحرب اوزارها هب المسلمون لاحداث مدارس لابنائهم فانشئت مدرسة الشبيبة الادبية بتلمسان . ولكنها عطلت بعد سنة ثم ظهرت مدرسة الشبيبة بالجزائر وهي لا تزال حية الى الان .

وقد انتشر في الجزائر هؤلاء الشيوخ الذين تخرجوا عن الاستاذ عبد الحميد بن باديس ومن جامع الزيتونة واخذوا يعلمون ابناء قطرهم وفتحوا المدارس العديدة واصلحوا من كتاتيب القرآن ما وجدوا الى اصلاحه سبيلا . وكان العراك قاسيا عنيفا بين دعاة الجهل مشائخ الزوايا والطرق والعلماء الابرار . والحكومة الى جانب دعاة الجهل . فمالت الى تعطيل الدروس في المساجد وغلق المدارس والكتاتيب وهي لم

تنزل معطلة الى الآن . ولا يوجد في الجزائر اليوم الا ثلاث عشرة جمعية للتعليم العربي الحر الابتدائي فيها من الاطفال نحو مائتين والـ (١٢٠٠) فقط وقد نجت هاته المدارس من التعطيل الاداري لانها من حيث الوجهة القانونية ليست مدارس ولا كتابيب بل هي جمعيات ادبية تقوم بتنظيم دروس عربية في مراكزها
ثم ان بعض هاته المدارس العربية لم تات بادنى نتيجة لانها لا تختار المعلمين الاكفاء بل دفعها الاقتصاد والخوف من التعطيل الى اختيار بعض الطلبة القاصرين الذين لا قدرة لهم على التعليم .

وان في الجزائر اليوم من اطفالنا العرب المسلمين ثمانمائة الف او يزيدون يهيمون على وجوههم في الشوارع والطرق ولا يدخلون ادنى مدرسة اذ لا يوجد المدارس الكافية لكل هؤلاء الاطفال فلماذا لا تكل الحكومة امر تربيتهم الى اوليائهم وذويهم وتسمح بفتح المدارس القرآنية فان الشعب الجزائري يشعر اليوم بحاجته الملحة الى لغة دينه ولغة اباائه واجداداه الى اللغة العربية التي لا يمكنه ان يعيش بدونها
ثم اعطيت الكلمة للمقرر الثاني السيد عثمان عصمان فتلا تقريراً هذا ملخصه :

التعليم العربي والمرأة التونسية

ان المرأة التونسية تمثل على احسن صورة ما يفعل الجهل في النفوس التي .
يتملكها . ومنذ سنين قد اخذ الناس يتكلمون ويكثرون الكلام في هذا الامر والمرأة لا تزال غارقة في بحر من الجهل لا تشعر بالحياة ولا بواجبات الحياة . وقد انشأت الحكومة بضعة مدارس مبعثرة هنا وهناك اخرجت لنا بنات اصطبغت بمسحة من المعلومات زادت فسادا على فسادها وابتعدتها عن الاخلاق الكريمة . والتعليم بهاته المدارس لا تكاد تجد فيه حظا للعربية لا قليلا ولا كثيرا

ونحن في زمن كثر فيه الاسباب التي تدعو الى الاهتمام بالمرأة والى تحقيق الاقوال الكثيرة بشيء من الفعل . واهم هاته الاسباب اثنان اولها الانقلاب الاجتماعي الذي حدث في مجتمعنا منذ بضعة اعوام واخرج المرأة من دارها ورمها على قارعة الطريق فصارت تصارع الحياة وهي لا محالة مغلوبة على امرها ما دامت تحمل تلك الانتقال من الجهل . وقد وجب وتؤكد ان نأخذ بناصية هذه الحركة حتى لا تعود علينا بكل الوبال ولا يمكن ذلك الا بتعليم المرأة تعليما صحيحا موافقا لرغائبنا . والسبب

الثاني ان الشباب التونسي اليوم اخذ بنصيب من الثقافة والعلم فاصبح يرى رايًا في الحياة العائلية يخالف راي ابيه وامه فيها . لان الطالب عند ما يرجع من الشرق او الغرب تكون نفسه متطلعة الى مثل اعلى للمرأة والحياة المنزلية فيما يجد في اكثر الاحيان الى ما لا ترتاح له نفسه ولا يسكن له قلبه ولا يفرح به عقله . وربما يذهب الطيش بضعايف العقول من الطلبة ممن لا يفهمون للتضحية معنى وممن يفضلون لذتهم الفردية على حياة الشعب التونسي كله فيتزوجون بالاجنبيات

وان الشعب التونسي لا ينجو من داء الجهل وما يجر الجهل وراءه من فساد الاخلاق واضطراب الاسرة الا اذا علمنا المرأة تعليما يمكنها من فهم الحياة . ولا يكون هذا التعليم مفيدا لنا الا اذا كان عريبا اسلاميا قبل كل شيء . وهذا التعليم يجب ان يكون اصله تربوية تاديبية تهذيبية اكثر منه معارف وعالوما . اما المعلمون فيمكن ان نتخذهم موقتا من متخرجي جامع الزيتونة او من متخرجي المدارس الثانوية كالصادقية ريشا تكون معلمات مسلمات

ومن ذا الذي سيتكلف بالقيام بهذا المشروع ؟ لقد راينا ان الحكومة تاتي ان تفتح لنا مدارس عربية على الاسلوب الذي نريده . ولذلك وجب علينا ووجب على شعبنا ان يكون لجنة او جمعية تقوم بهاته المهمة اه

ثم اعطيت الكلمة للسيد مفدي زكرياء فشرع في تلاوة تقرير عن التعليم الاسلامي الحر بالمغرب الاقصى ارسله السيد مصطفى علي وهذا ملخصه :

الكتاتيب القرآنية بالمغرب الاقصى

كان التعليم بالمغرب الاقصى ضعيفا ومنحطا وكانت الرغبة متجهة الى اصلاحه وتعميمه وكانت الحكومة لا ترض رغبات الامة في تشييد المدارس واعطاء اللغة العربية المقام اللازم لها بصفتها لغة البلاد الرسمية واساس الثقافة الفكرية والدينية وقد جعل المؤتمر مسألة التعليم الحر من المسائل التي يعتني بها اذ ما من امة نهضت في ميدان التعليم الا وكان العمل الحر اكبر من عمل الحكومة . وحيث ان التعليم بالمغرب الاقصى كان مقتصرا على الكتاتيب القرآنية اذا استثنينا المعاهد الدينية كالقرويين مثلا كان من المعقول ان نشرع في نهضتنا العلمية باصلاح تلك الكتاتيب كما فعلت الحكومة

المصرية باصلاح كتابها التي بلغ عددها سنة ١٩١٥ عشرة آلاف كتاب (انظر تقويم التعليم في مصر سنة ١٩٣٤ لاحمد عطية الله دار الهلال)

يوجد في كل مدينة كبيرة مثل مراكش والرباط وغيرهما ما ينيف عن ثلاثمائة كتاب بها اربعة الاف تليذ تقريبا . وفي كل مدينة متوسطة مثل مكناس وسلا وغيرهما نحو الخمسين كتابا تشتمل على الفين تليذ تقريبا . واما القرى في الواحدة خمس كتابات بها خمسمائة تليذا . واما فاس ففيها نحو الاربعمائة كتاب بها ستة عشر الف تليذ يجب ان يكون اصلاح هذه الكتابات متفقا مع روح العصر تكلف به لجنة خبيرة من شبان متخرجين من الكليات . ويجب علينا ان نجتمع تلك الكتابات ونحوها الى مدارس منظمة طبقات يدرس في الطبقة الاولى تعليم الكتابة والقراءة على وجه يلائم الحالة الحديثة وحفظ بعض الآيات القرآنية ومبادئ اللغة الفرنسية . ويدرس في الطبقة الثانية النحو والدروس الدينية وبعض محفوظات ادبية ومبادئ الانشاء والخط وحفظ اربعة احزاب قرآنية ومبادئ الحساب واللغة الفرنسية . ويدرس في الطبقة الثالثة النحو ومبادئ التاريخ الاسلامي والانشاء والجغرافية واللغة الفرنسية . ويدرس في الطبقة الرابعة تنمة النحو وجميع الفنون التي تلقاها التليذ في الطبقات الاولى . ثم تختتم هاته الدروس بشهادة تخوله الدخول الى القسم السادس من اليسي والمدارس الثانوية التي ستوجد بالمغرب .

ويجب لابرار هذا المشروع كبير من المال لان المال قوام الاعمال وكيفية الاحراز على هذا المال يستلزم دعاية كبيرة لاقتناع الناس بضرورة الجود حسب الاستطاعة وتطالب الحكومة والاحباس بالمساهمة في هذا المشروع بقسط كبير كما ان الالباء يلزمون باداء واجب تعليم ابنائهم باثمان متفاوتة حسب حالة الغني والفقير الى غير ذلك من وسائل ايجاد المال

اما المعلومون الذين سيقومون بالتعليم في هاته المدارس فانه يمكن جلبهم من الخارج اذا كان المال موفورا ريثما يتسنى ايفاد بعثة للخارج لتلقي فن التدريس على القواعد العصرية . اهـ

ثم اعطيت الكلمة للسيد الشاذلي النيفر فتلا تقريرا هذا ملخصه :

التعليم الاسلامي الحر بتونس

ان التعليم العالي الحر مفقود بتونس اما التعليم الثانوي فلا نراه معدوما ولا هو موجود بمعناه المتعارف . هنالك مدرسة واحدة تقوم بمهمته وهي مدرسة الجمعية الخلدونية . وقد اسست هاته الجمعية سنة ١٣١٤ لث العلوم العصرية بين طبقات الامة . نرى فيها ما سموه تعليما عاليا ينحصر في القاء محاضرات في آونة دون اخرى . اما التعليم الثانوي فانه ينتهي بالتليذ بعد سنتين من الدراسة الى شهادة توازي شهادة « البروفي » الفرنسية اما التعليم الابتدائي فهو يشتمل على القراءة والكتابة وقد خصص للاميين . وهنالك ايضا دروسا باللغة العربية خصصت لبعض تلاميذ المدارس الفرنسية ودروسا اخرى في مسك الدفاتر . ويبلغ عدد تلاميذ هاته المدرسة اربعمائة وستين تليذا لا يحرز منهم على الشهادة الا ثلاثة واربعة في كل سنة ونحن نرى ان هذا البرنامج له جهات متعددة وكل جهة بعيدة عن ان تكون غاية ما نتمناه . وكان من حق الخلدونية ان تخصص كل تعليمها الى تعليم ابتدائي وثانوي عربي فتصبح مدرسة ينهل منها طلاب التعليم ما هم متعطشون اليه .

اما التعليم الابتدائي الحر فهو ينحصر كله في المدارس القرآنية وعددها بالقطر المتونسي لا يتجاوز الثلاثة والعشرين تشتمل على ثلاثة آلاف وثلاثمائة وسبعين تليذا ومائة وسبعة وعشرين معلما . ولم تتقدم هاته المدارس خطوة الى الامام منذ تاسيسها حوالي سنة ١٩٢٦ والانتقادات التي تناولها كثيرة فاليوت التي تاتي فيها الدروس مخالفة لقواعد حفظ الصحة لفساد موقعها وشكلها وكثرة التلاميذ بها . وكل مدرسة تحتوي على اربعة اقسام والقسم الرابع له فرعان فرع لحفظ القرآن مع المشاركة في العلوم وقسم للعلوم مع حفظ جزء يسير من القرآن . ويلاحظ في كل البرنامج كثرة الحفظ والتكرار فتعمو هكذا الحافظة ويقل الفهم ويجمد العقل . وينقسم منهج هاته المدارس الى عربي وفرنسي فالمنهج العربي يشتمل على حفظ القرآن كله وتعليم القراءة والكتابة واللغة العربية والتاريخ وتفسير لفظي لبعض سور القرآن ويحتوي المنهج الفرنسي على اللغة الفرنسية والحساب والجغرافيا والتاريخ والعلوم الرياضية . وكل هاته المواد تخول للتليذ التحضير الى الشهادة الابتدائية الفرنسية . وقد ينجح عدد كبير من هؤلاء التلاميذ . وربما ذلك يبعد المدارس عن خطتها الاصلية وهي

نشر اللغة العربية ولهذا نطالب الحكومة بمنح هاته المدارس شهادة ابتدائية عربية توازي الشهادة الفرنسية في الحقوق والامتيازات

اما المعلمون فالول شيء يلاحظ عنهم هو قلتهم في كل مدرسة بالنسبة الى عدد التلاميذ حتى ان مدرسة القيروان مثلا وهي تحتوي على اربعمائة وخمسين تلميذا لا تشغل الا ستة معلمين فقط . بحيث ينوب كل واحد اكثر من سبعين تلميذا . واكثرية هؤلاء المعلمين ليست لهم الكفاءة المطلوبة للقيام بمهمة التعليم بهاته المدارس

وسبب انحطاط هاته المدارس من عدم مراعاة لقواعد الصحة وجلب عدد قليل من المعلمين ومعلمين غير اكفاء الى غير ذلك يرجع كله لعدم توفير ميزانية هاته المدارس . فالحكومة لا تريد ان تمددها بالاعانة الكافية فمجموع ما تتقاضاه كل هاته المدارس ثلاثمائة الف وعشرون الف فرنكا بينما المدارس الاسرائيلية تتقاضى نحو المليون والمائة الف فرنكا وعددها لا يتجاوز الستة .

وهذا الانحطاط الذي نراه في المدارس القرآنية قد ادى بنا الى امر يسوؤنا كثيرا وهو ما نراه من تكالب الاباء على ادخال ابنائهم مدارس الرهبان . على ان الحكومة لم تقتصر على عدم اعطاء هاته المدارس الاعانة الكافية بل نراها دائما واقفة عرضة لفتح مدارس جديدة فهي لا تعطي الرخص لمن تتوفر فيهم شروط الكفاءة لادارة هاته المدارس .

هذا ونحن نتمنى ان يفتح عصر جديد لمشروع المدارس القرآنية بوجود جمعية مديري المدارس القرآنية التي رخصت لها الحكومة . وقد وجب عليها ان ترفع شأن هذا المشروع حتى نجني منه الثمرة المترتبة . اهـ

وبعد تلاوة هاته التقارير وقعت المناقشة حولها وحول الاقتراحات التي قدمت وكان من بين المناقشين رئيس الخلدونية السيد عبد الرحمن الكعك . قام لاحابة المقرر السيد الشاذلي التيفر قائلا ان المحرزين على شهادة الخلدونية كل سنة يبلغ عددهم الستة والعشرين لا ثلاثة فقط . وانه بذل جهود متواصلة في السنوات الاخيرة لترقية تدريس بعض العلوم كالتاريخ والجغرافية والعربية والفرنسية حتى صار التلميذ المتخرج من الخلدونية متضلعا في جميع هاته الفنون .

ثم قدم السيد ياسين الاقتراح الآتي الذي قبل بالاجماع : « يطلب المؤتمر من جمعية العلماء المسلمين بالجزائر تسطير برنامج التعليم بالمدارس العربية الحرة بالجزائر .

ثم قبلت اقتراحات المقررين بعد التصويت عليها بعضها بالاغلبية وبعضها بالاجماع .
واليكم هاته الاقتراحات : فيما يخص المغرب الأقصى يطلب المؤتمر :

١ - تكوين لجنة ممن لهم الكفاءة من متخرجي الكليات لاصلاح تعليم الكتاتيب
بجمع تلاميذها في مدارس منظمة .

٢ - استجلاب معلمين من الشرق العربي ريثما يوجد بالمغرب معلمون .

٣ - اعانات من الشعب والحكومة والاحباس للقيام بشؤون ها الكتاتيب
فيما يخص الجزائر يطلب المؤتمر من الحكومة الجزائرية :

١ - ان لا تمنع المسلمين من التمتع بقانون تاسيس المدارس الحرة وان تدع
لهم حريتهم الدينية في فتح الكتاتيب القرآنية وان تعيد فتح الكتاتيب التي اغلقتها .

٢ - ان تراجع في منع العلماء المسلمين من نشر العلم في المساجد

٣ - حث الشعب الجزائري على انشاء المدارس لنشر العلم

فيما يخص تونس يطلب المؤتمر :

١ - الاتجاه بالخلدونية نحو التعليم الثانوي المحض حتى تضاهي الليسيات

٢ - ترفيع الاعانة التي تمنحها الدولة للمدارس القرآنية ورفع العراقيل في

اعطاء رخص المدارس لمن له الكفاءة من متخرجي الزيتونة والصادقية

٣ - المطالبة باصلاح ما يستحق الاصلاح منها والهد الى رجال لهم خبرة

بالتعليم للقيام بتفقد هذه المدارس وانشاء محاضرات في فن التربية .

٤ - اعطاء شهادة عربية ابتدائية توازي الشهادة الفرنسية في الامتيازات .

٥ - توحيد البرامج في جميع المدارس القرآنية .

وفيما يخص مدارس البنات يطلب المؤتمر من الشعب :

١ - تكوين جمعية تؤسس مدارس قرآنية للبنات وتستعمل جميع طرق الدعاية

للوصول الى هاته الغاية .

الجلسة الثالثة

(يوم الخميس في ٤ أكتوبر صباحا)

تحسين الحالة المادية لطلبة التعليم الاسلامي

رئيس الجلسة : السيد محمد بن الاشرف

اعطيت الكلمة للمقرر السيد المنجي سليم وهذا ملخص تقريره عن تونس :
ان مسألة تحسين حالة طلبة التعليم الاسلامي بتونس تنحصر كلها في مسألة المدارس المعدة لسكنى الطلبة . ولذلك سندرس حالة هاته المدارس اليوم مع بيان الاصلاحات التي يجب ان ندخلها عليها . توجد اليوم بتونس ثلاثة وعشرون مدرسة تأوي ما يقرب من التسعمائة طالب وهي تحت نظر الوزارة الكبرى بواسطة مجلس ادارة حسب قرار وزير ي مؤرخ في ١٧ نوفمبر ١٩٣٤ . اما ميزانيتها والمصاريف عليها فهي ترجع الى نظر جمعية الاوقاف . وحالة هاته المدارس تعيسة للغاية فالغرف ضيقة قل ما ترى فيها نافذة والشمس لا تدخلها ابدا . اما تنظيف هاته المدارس فانه كاد ان يكون منعدما . على ان هنالك اليوم مدرستان او ثلاثة اسسها اخيرا بعض ذوي اليسار على نظام حسن قد تجد فيها قواعد الصحة مراعاة لان المؤسسين انفسهم ينفقون عليها من ماله الخاص .

فهل اوقاف المدارس لا تسمح ريعها بتنظيفها وتوسيعها وفتح نوافذ في بيوتها يا ترى ؟ لا شك انه يكفي لتسديد كامل حاجياتها لو ارادت جمعية الاوقاف ان تصرفه حسب رغبة المجلس . ولكنها ابت ذلك و ارادت ان تجمع مداخيل احباس المدارس والمساجد والسبابل في صندوق واحد ثم انها لا تخصص منها الى المدارس الا نذرا يسيرا لا يسمن ولا يغني من جوع . نعم انه قد جاء في الامر العلي المؤسس لجمعية الاوقاف سنة ١٢٩١ ان للجمعية ان تصرف فواضل الاوقاف العامة التي منها المدارس للقيام بشؤون ما ليس له ريع كالزوايا . غير ان هذا الفصل ينص حرقيا « بعد اقامة المحل واقامة وقفه وظائفه لمن يقوم بها على مقتضى الحبس حتى يكون كل من ذلك قائما على وصوله » . وقد حملت الصحف مرات عديدة على جمعية الاوقاف منذ سنين

متوالية وطلب المجلس الكبير في جلساته عام ١٩٢٦ اصلاحات المدارس وتحسين حالها والجمعية متمادية على غيرها وفي ١٥ جانفي عام ١٩٣١ قرر مجلس المدارس المتركب من وزير القلم وبعض المدرسين من الجامع الاعظم وجوب اصلاح المدارس بتنظيفها وفتح نوافذ في غرفها وتعويض المدارس التي لا يمكن اصلاحها بمدرسة واحدة تحتوي على مائة بيت يقع بناؤها خارج المدينة . فما كان جواب الجمعية يا ترى ؟ اجابت ان ميزانيتها لا تسمح بكل ذلك وان في المدارس مساجد ولا يمكن تعويض المدارس شرعا . وكان جوابها هذا موحجا الى مدرسين بجامع الزيتونة درسوا الفقه طول حياتهم . نرى من هذا كله ان جمعية الاوقاف مسؤولة عن هاته الحالة التعيسة التي عاينها المدارس اليوم ولا بد من اصلاحها حسبما يقتضيه العقل السليم اذا اردنا ان نسهل على طلبتنا سبل دراستهم ونرفع بذلك شان العلم ببلادنا . ثم قدم المقرر الاقتراحات الاتية قبلت كلها بالاجماع بعد المناقشة حولها :

- ١ - تاسيس مدرسة خاصة لسكنى طلبة الحقوق التونسية والحقوق الفرنسية
- ٢ - اصلاح المدارس وتوسيعها وتنظيفها حتى تكون مراعاة فيها القواعد الصحية
- ٣ - تعويض المدارس التي لا يمكن اصلاحها بواحدة خارج البلاد تحت القواعد الصحية العصرية

وكان اثناء المناقشة تقدم الحكيم احمد بن ميلاد وبين ما شاهده باعينه من الحالة السيئة التي تشكي منها المدارس بتونس وخصوصا بفس مع ان البناءات تراها في الغالب ضخمة جميلة . ويرجع للطلبة نفسهم بعض المسؤولية عن ذلك لانهم يسكنون مشفى وثلاثي في غرفة واحدة ويطبخون فيها فترى امراضا كثيرة فاشية فيهم كالسل حسبما جاء في احصائيات قام به الدكتور بروك ورينال . ثم اعلم الدكتور ابن ميلاد انه سعى العام الفارط سعيًا حثيثا لتاسيس مأوى طبي للطلبة ولكنه لاقى صعوبات كثيرة واحقق مسعلا - فقدم اذ ذاك السيد مفدي زكرياء اقتراحا عرض على التصويت فقبل بالاجماع وهو الاتي : يطلب المؤتمر بث الدعاية الكافية لتاسيس مأوى طبية خاصة بالطلبة بافريقيا الشمالية

ثم ان السيد الهادي البهوان قدم اقتراحا قبل بالاجماع ايضا وهو الاتي : يطلب المؤتمر ان يعمل بالتخفيض القانوني . ه في المائة للتلاميذ او الطلبة الذين يقصدون تونس من الجزائر او المغرب او العكس لتعاطي التعليم هنالك ثم رفعت الجلسة على الساعة الحادية عشر اه

الجلسة الرابعة

(يوم الخميس في ٤ اكتوبر مساء)

التعليم الثانوي الحديث

رئيس الجلسة : السيد الهادي البهوان .

اعطيت الكلمة اولاً للسيد عبد الرحمن الوزير لتلاوة تقرير قدمه السيد حسن ابن الاخضر طالب بجامع الزيتونة وهذا ملخصه :

التعليم الثانوي بجامع الزيتونة

قال المقرر : « ان هذا التقرير نريد ان نتوجه فيه الى التعليم الثانوي في تطبيقه اليوم والى الرقي به بمسيرة العصر من دون ان يمس جوهره اي تحوير . ان الفنون الذي سنها القانون الجديد لا تختلف في كثير عن فنون الدراسة الثانوية في المدارس الاخرى مع عدم ضياع المقصد الاصلي لاتجاه التعليم بالجامع ولكن الامر المهم من وراء ذلك طريقة التطبيق في جميع هاتيك الفنون وتسيير مقاديرها حسب الاستعدادات الاولى لها وسبيل التدرج الطبيعي في ترقيا » . ثم انتقد مجلس الاصلاح وتركيبه مبينا انه مجلس صوري ناهيك انه لم يجتمع في السنة الفاتنة ولو مرة واحدة . وانتقد ايضا ادارة الجامع لكونها محصورة في شخص واحد طالبا تشكيل مجلس من اساتذة الجامع يعينون الشيخ المدير على مهمته . وقد رأى المقرر ان كل هاته الاصلاحات من شأنها ان ترقى بالتعليم بالجامع الى درجة ملائمة للعصر حتى يفتح بذلك طريق جديد لمستقبل الزيتوني فيمكنه ان ينخرط في سلك الكليات الفرنسية متى حمل شهادة التطويق اذا كانت له من المعلومات الفرنسية ما يؤهله لفهم دروس هاته الكليات . اما الاستاذ الذي هو عماد التعليم بالزيتونة ومناطق رقيه وانحطاطه فليس له من الحقوق والامتيازات ما لزميله استاذ المعاهد الدولية فترى كثيرا من فصول القانون الجديد تنص بكل صراحة على ارهاقه ؟ والضغط على حرية رايه . ثم ذكر مثالا لهذا الارهاق

قائلا : « ان ميزانية الجامع الطفيفة التي رواتبهم الضئيلة منها يتناولها اسراف وتبذير ويعتور صرفها كثير من الحلل . وكثيرا ما تبقى حاجيات اولية للجامع مرتبكة ومرتبات الاساتذة التي قد يخجل الانسان عند ذكرها على حالها بينما نرى فواضل ذات اهمية تبقى وتضاف للميزان العام . ومن جهة اخرى فان حكام المحكمة الشرعية يلصق بهم امر الامتحانات وذلك يكلف الميزانية نحو الستين الف فرنك . زيادة عن كون هؤلاء الحكام بعدوا عن الجامع والتعليم واستقلوا بمهمة اخرى صرفوا فيها كل جهودهم وقد ينتج عن ذلك ضرر لمحكمة الديوان ايضا يجب اعتباره وهو ان سيرها يتوقف في آخر كل سنة دراسية نحو من الشهر . نرى من هذا كله ان ابعاد الشيوخ الحكام عن الامتحانات يجبر للجامع ربعا ماديا باقتصاد ذلك المرتب الضخم الذي ياخذة حضراتهم بينما مدرسو الجامع لا يكلفون الميزانية ادنى شيء حينما يقومون باجراء الامتحانات .

ثم شرع المقرر في تلاوة الاقتراحات وبعد المناقشة حولها وتعديل اولها وثانيها قبلت كلها بالاغلبية او بالاجماع واليكم جملة هاته الاقتراحات بعد موافقة الجلسة عليها :
يطلب المؤتمر من الحكومة :

١ - اصلاح مجلس الاصلاح بزيادة مدرسين وفنيين فيه بالانتخاب لتحديد نطاق مواد التعليم الثانوي .

٢ - تشكيل مجلس آخر يمثل كافة طبقات الاساتذة الاربعة المباشرين للتعليم يعين الشيخ المدير في عمله التطبيقي وينظر في صفوف التلامذة .

٣ - اعطاء شهادة التحصيل بالجامع القيمة العلمية التي تمثيلتها الفرنسية (البكالوريا) ومن ذلك الالتحاق بالكليات العليا لمن يفهم هاتيك العلوم بالفرنسية

٤ - اعطاء شيوخ الجامع كامل حقوق وامتيازات اساتذة المدارس الثانوية الدولية

٥ - ارجاع ميزانية الجامع لادارته

٦ - قصر حقوق الامتحانات على شيوخ الجامع المباشرين وطرح ما ياخذة

حكام المحكمة الشرعية من ميزانية الجامع ثم قدم السيد محمد السعيد الزاهري الاقتراح الاتي فيما يخص المدارس الثانوية الجزائرية : يطلب المؤتمر من ادارة المعارف العمومية بالجزائر ان تترك للتلامذة المسلمين الحرية التامة في قيامهم بشعائهم الدينية لان بعض المدارس الثانوية لا تقدم الى التلاميذ المسلمين في رمضان الكريم الا

وجبة واحدة في الاربع والعشرين ساعة وذلك عند المغرب ولا تقدم اليهم شيئا مطلقا في وقت السحر فيجب ان تمكنهم وجبة ثانية .
ثم اعطيت الكلفة للمقرر الثاني السيد محمود السعدي وهذا ملخص تقريره وبعض المختارات منه :

التعليم الثانوي بالمعاهد العصرية بتونس

ابتدا المقرر بالكلام عن المدارس الثانوية ذات البرامج الفرنسية المحضنة مينا ان التونسيين لم يقبلوا على هاته المدارس . فبينما كان عدد التلاميذ المسلمين بالنسبة الى العدد الجلي الربع من الكل عام ١٨٨٥ اي ١٢٠ من ٤٠٠ اصبح عام ١٩٣٤ اقل من السدس ٦٨٢ من ٤٤٢٣ . ونرى ايضا ان عدد تلاميذ المدارس الثانوية ضئيل بالنسبة الى تلاميذ الابتدائية . فقد الثمن سنة ١٨٨٥ واصبح اليوم الجزء الثامن والعشرين ١٩٣٠ فما هي اسباب قلة اخذ التونسي بحظه من التعليم الثانوي ببلادنا يا ترى ؟ ان السبب في ذلك يرجع الى امرين احدهما معنوي والآخر مادي . اما المعنوي فهو ان التعليم الثانوي بهاته المدراس غير محبب لنفس التونسي لا يقبل عليه الا مرغما مضطرا مع انه شديد الرغبة في التعليم . لانك لا ترى فيه حظا مناسبا يعطى للغة العربية وآدابها وتاريخها . والسبب الثاني هو فقر التونسي الذي يصعب عليه بل يستحيل عليه ان يتحمل النفقات العظمى لتعليم ابناءه خصوصا اذا كان يسكن في غير المدن الذي بها مدرسة ثانوية الى ان كاد ان يكون التعليم الثانوي عندنا مقصورا على ابناء الاغنياء على قلتهم في البلاد . وازاء هذين السببين نجد اسبابا اخرى خفية منها ان لبعض مديري المدارس الثانوية نزعة لا خير فيها تجعلهم يستسهلون طرد التلاميذ المسلمين لاحف المعاصي ويتشددون في قبولهم بمدارسهم مستنديين على كبر سن المترشح او غير ذلك . ثم اننا نرى لمدير العلوم والمعارف الحالي نزعة لا خير فيها فقد صرح في احدى جلسات المجالس الكبير الاخيرة برغبته في تقليل عدد تلاميذ المدارس الثانوية بتحديد العمر وغير ذلك . ونحن نخشى ان تصبح هاته النزعة مبداء حكوميا قد يقرره القانون في العبارة الاتية مثالا : « من حقوق التونسي الحر ان لا ينال من التعليم الثانوي الا ما تشتهي الحكومة » . تلك هي الاسباب التي قضت على التونسي بقلة الحظ في التعليم الثانوي الفرنسي .

الباب الثاني : المدرسة الصادقية . تكلم المقرر اولا عن حالة الصادقية ماديا مبينا انه يمكن الاقتصاد في النفقات التي تصرف على الصادقية كاتخاذ استاذة من التونسيين قبل غيرهم وجعل مدير تونسي عليها وبناته الكيفية يخف حمل ميزانيتها من مقدار الثلث الاستعماري الى غير ذلك من الوسائل التي بفضلها تتمكن الصادقية من اصلاح برنامجها حسب الاقتراحات التي سنينها فيما بعد . ثم التفت المقرر الى حالة الصادقية معنويا ذاكرة ان ساعات التعليم تتجاوز المقدار الطبيعي المعقول الذي لا كلل معه . وما بالكم بتلاميذ يبلغ بهم الامر الى ٣٢ ساعة في الاسبوع دروسا يحضرونها بالاقسام وكم تقدر لاهات السوائع العديدة من ساعات غيرها تقضى في العمل التحضيري دروسا كتابية وشفاهية وتبا لتعليم مهما كانت قيمته يدع المتعلم في حالة صحية يستحيل معها اي استثمار . فلا بد لنا ان ندعو الى الاهتمام بصحة شباننا الصادقي وان نطالب بتخفيف العبء عليه ولا يمكن ذلك الا بتحويل البرنامج على ما سيبينه تالي الكلام . فما هو التعليم اليوم بالصادقية ؟ نراه تعليما يمتاز بانعدام الوحدة فيه . نرى تعليما فرنسويا ثانويا يفضي باحسن التلاميذ الى الجزء الاول من البكالوريا بجانب تعليم عربي مختلف الانواع والاشكال تعليم ديني يقوم به المشائخ وتعليم لغوي يقوم به المشائخ واساتذة فرنسيون وفي هذا من التكرار وتلاطم الاساليب واضاعة الوقت ما لا يفوت احد . ونرى في الصادقية ايضا تعليما اداريا غايته تحضير التليذ الى الوظائف الدولية . هذا ونحن في حاجة الى رفع مستوانا الفكري بتغذية عقل ابنائنا بمعلومات تكون فيه ملكة النظر الصحيح . ولا نريد ان يقصد التعليم الثانوي وظيف او مهمة بعينها . فماذا يلزم ان يكون التعليم بالصادقية وماذا يكون برنامجها . الظاهر ان التعليم بالصادقية وجب اولا ان يكون بالفرنسية والعربية معا . فنحن اليوم من الحضارة في درجة تحتم علينا ان نأخذ عن الغرب . لنا حقا حضارة غابرة وتراث ادبي . ولكن لا بد لنا من ترويض عقول شباننا وتربيتها بممارسة الاداب الاجنبية كالفرنسوية وغيرها ولا بد لنا من تهيئة طبقة من المثقفين محيدة للغة الفرنسية وغيرها حتى تكون صلة الوصل بيننا وبين حضارة الغرب وآدابه . وكل ما ليس فيه من روح التعليم الثانوي شيء يجب ان نبادر بمحوه ففعل ذلك بكل المواد التي لا يقصد منها الا التحضير لخطط الادارية والى شهادة البروفي لانه ليست في هاته الشهادة فائدة غير التهاء التلاميذ عما من شأنه تربية افكارهم بحفظ صيغ التعابير الادارية وترجمة

النصوص الادارية . ونحن نرى وجوب ادخال برنامج المدارس الثانوية الفرنسية برمته لان البرنامج الحالي مع كونه يقارب برنامج هاته المدارس نجده ناقصا في بعض المواد الاصلية ويمكن تلافي هذا النقص بكل سهولة اذا اصلحنا التعليم العربي بالمدرسة وخصوصا اذا ازلنا من البرنامج الترجمة في جميع انواعها وقد كاد ان يكون التعليم بالصادقية اهم ما فيه الترجمة . على انه لا بأس ان نبقى القليل منها في الاقسام العالية . وفي الترجمة خطر على العربية لان التليذ بالصادقية صار لا يتعلم العربية الا بطريق الترجمة ولا يفهمها الا من خلال الترجمة فتتأثر انشائه بالتراكيب ومعاني الالفاظ الفرنسية وتفقد الروح التي يجب ان تكون عندها . على انه لا يجب ان ينكر للترجمة كل فضل فان لها مزية كبرى هي انها تستدعي تدقيق مدلولات الالفاظ والتمييز بين المتقارب والمترادف من المعاني وان فيها للعقل رياضة على امعان النظر وتدقيقه . لكن الترجمة لا تحصل فائدتها ولا يجتنب خطرها الا اذا احرز التليذ على ملكة لغوية وملكة انشائية روحها عربية في الصغة والمعاني والتراكيب . ولذلك طلبنا ان تخصص في برنامج تعليم الاقسام الاخيرة فقط بعض الساعات للترجمة . ثم رفع المقرر عقيرته بالشكوى من الحالة التيسية التي وصلت اليها اللغة العربية بالبلاد مبينا ان الحضارة الغربية دخلت علينا فاذا بالمدارس تشأ ولكنها تشأ على اساليب وبرنامج فرنسوية محضة . واذا تعليمنا الخاص يترك على حالة فيبقى جامع الزيتونة على حاله طول السنين العديدة وتبقى الصادقية المدرسة التونسية الثانوية الوحيدة ذات البرنامج الخاص على حالها طول سنين عديدة لا يدخلها اصلاح طيب . وقد دخلت علينا اللغة الفرنسية فانتصبت في الادارات العامة وكل المدارس تاركة لغة البلاد في الجمود وفساد الاسلوب طامعة موت العربية واقتضاءها شيئا فشيئا بالاهمال . اذن فكل الجهود في جميع الميادين ذاهبة الى اماتة ماضينا واحلال ما دخل علينا من جديد مكانه ذاهبة الى « تونس » كل شيء الحياة الفكرية ولغة التعليم واساليبه والتفكير ولغته . فان كنا لا نريد البقاء على الماضي اذ يكون ذلك موتا فنحن نأبى ايضا ان يمحى ماضينا محوا . نأبى ان تعطل حياتنا العقلية والادبية والاجتماعية عوامل كلها اجنبية عنا . نأبى ان تندمج في غيرنا من الشعوب وغير عقليتنا من العقليات وغير لغتنا من اللغات وغير حضارتنا من الحضارات بل نريد ان تبقى لنا ذاتيتنا الخاصة بما لها من المحاسن والمساوي عسانا بذلك نؤتي اكلنا الخاص نزود به ثروة البشرية

الفكرية والادبية والعلمية . نريد ان تبقى لنا حياة خاصة ندخل عليها من الحضارة الغربية ما يلحقها ويبعث منها ساكنها يجب ان نكشف من تراثنا الحضري والادبي عما خفي حتى يعود الى هذا الشعب الاعتقاد بأنه يستطيع الاستقلال العقلي ويستطيع العمل والانتاج الفكري في غير حدود تقليد الفرنسيين او غيرهم ادبا ولغة فيعمل المفكرون منا على تحرير بلادهم من الرق الفكري الذي يسيطر على جميع حياتنا الفكرية اليوم ويقيدها . وهذا ما نجعله غاية اصلاح التعليم التي يجب ان نبلغها تدريجيا .

وقد راينا ما في المدارس الثانوية الفرنسية من الخطر على لغتنا وهي تؤول بنا الى الاندماج في غير عقليتنا وغير حضارتنا وغير لغتنا وغير حياتنا الفكرية الخاصة . لذا نقترح فيما يتعلق بهاته المدارس ان تترك على حالها للفرنسيين وغيرهم وتنشأ لنا مدارس ثانوية اخرى خاصة بنا على شاكلة الصادقية الصادقة بعد اصلاحها كما قدمنا ثم قدم المقرر اقتراحات قبلت كلها بالاجماع بعد المناقشة والتصويت واليكم هاته الاقتراحات : يطلب المؤتمر من الحكومة التونسية :

١ - التخفيض في المعاليم المدرسية ثم نزعا تدريجيا عن كواهل التلاميذ سيرا بالتعليم الثانوي الى المجانية المطلقة .

٢ - ان تخصص من ميزانية التعليم مقادير تمنح للتلاميذ الافاقين التونسيين الذين يزاولون تعليمهم الثانوي بالمدارس الثانوية الفرنسية وخاصة بتونس وال خارجين من تلاميذ المدرسة الصادقية ويقع توزيع المنح من طريق المناظرة بين المحتاحين منهم

٣ - ان تدخل برنامج التعليم الفرنسي برمته الى المدرسة الصادقية مع زيادة قسمي الفلسفة والحساب .

٤ - يطلب المؤتمر من الحكومة التونسية ان تزيل من برنامج التعليم العربي بالاقسام الثلاثة الاولى بالصادقية الترجمة في جميع صورها والتحضير الى شهادة البروفي (Brevet d'arabe élémentaire) في جميع مواد .

٥ - ان تجعل لتلك الاقسام الثلاثة الاولى برنامج تعليم عربي لا يختلف في شيء عن برنامج التعليم الفرنسي فيها لا من حيث الاساليب ولا من حيث المواد .

٦ - ان تزيل من برنامج تعليم العربية بالاقسام الثلاثة الاخيرة بالمدرسة الصادقية دروس الترجمة الادارية والفقهية ودروس التراتيب الادارية .

٧ - ان تجعل لهاته الاقسام برنامج تعليم عربي لا يختلف في شيء عن برنامج التعليم الفرنسي بها لا من حيث الاساليب ولا من حيث المواد وانما يزداد عليها درسان في الاسبوع للترجمة الادبية .

٨ - ان يصلح التعليم بالمدارس الثانوية الفرنسية الاتية مدرسة بنزرت ومدرسة موسة على شاكلة اصلاح برنامج الصادقية ريثما تنشأ لنا مدارس اخرى تقع احداها بصفاقس لزوما - بمقدار ما يفي بحاجتنا الى التعليم الثانوي ويكون برنامج تلك المدارس عين البرنامج الذي طلبنا ادخاله على الصادقية اه .

جلسة الختام

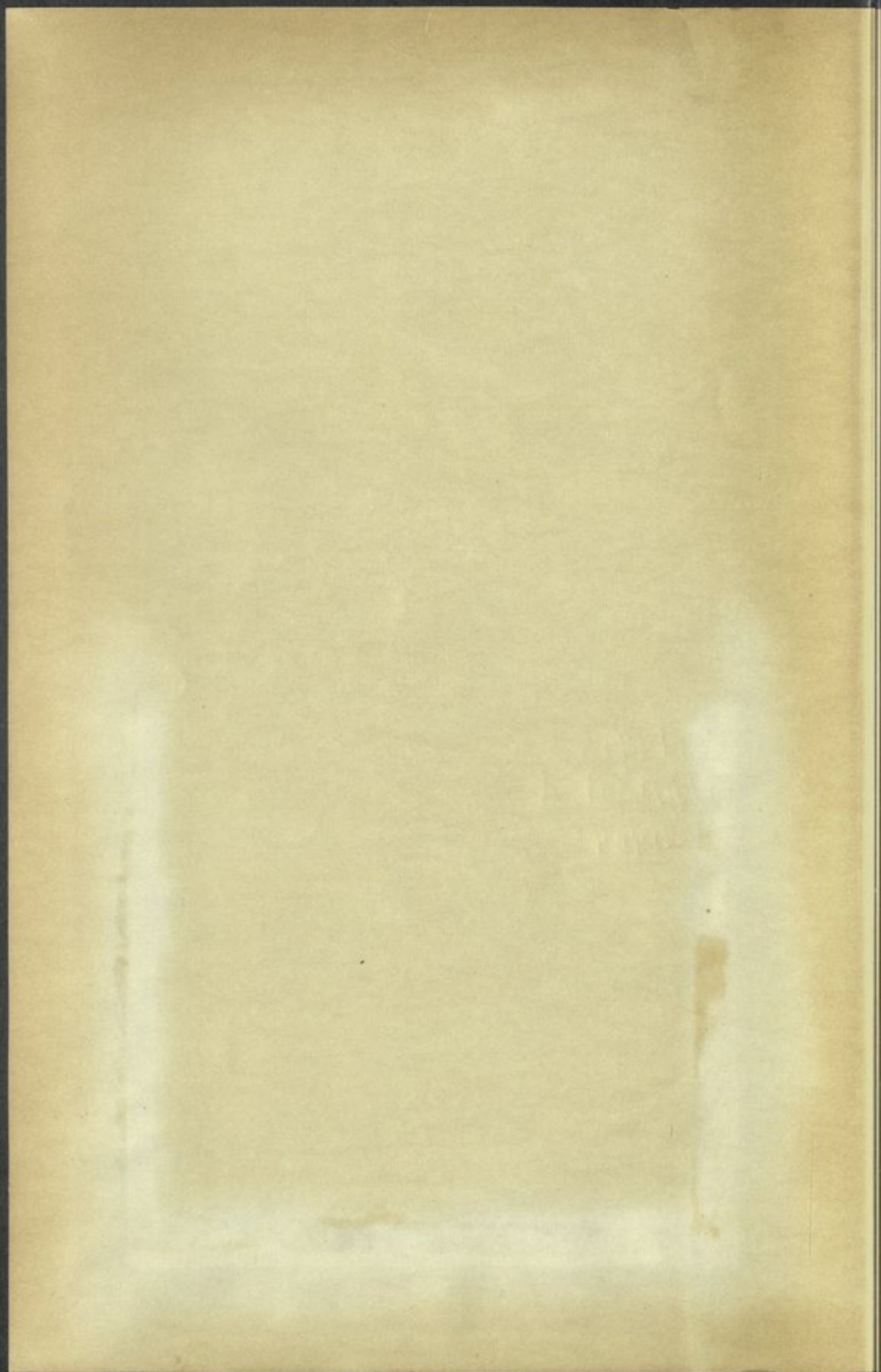
(يوم الجمعة في ٥ اكتوبر صباحا)

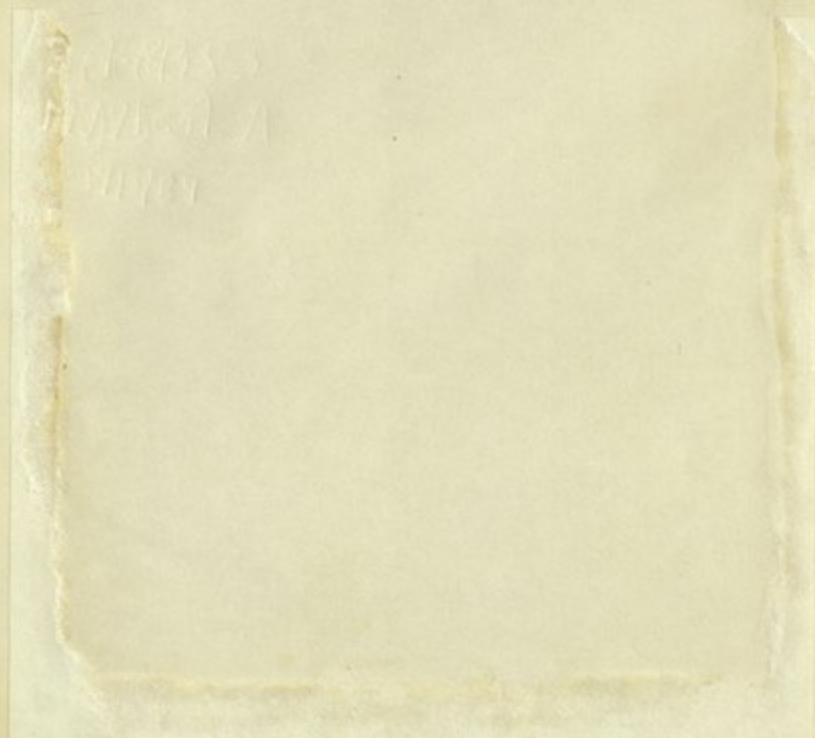
افتتح رئيس المؤتمر السيد المنجي سليم الجلسة واعطى الكلمة للكتاب العام للمؤتمر فتحدث عن اعمال المؤتمرات وتائجها وما وقع من تنفيذ اقتراحاتها . فقد بذل لذلك مجلس جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا جهودا متواصلة تستوجب الشكر واستعمل جميع الوسائل لهذا الغرض فكتب الفصول العديدة على جرائد الشمال الافريقي وطبع مجموع اقتراحات المؤتمرات الثلاثة السابقة في نشرة بسيطة زيادة عن طبع نشرة اعمال كل مؤتمر على حدها كما انه ارسل هاته الاقتراحات مع البيانات الكافية لحكومات شمال افريقيا وكل الهيئات المنتخبة وكل الجمعيات العلمية .

ثم وقعت المناقشة حول فقرة من الفصل الخامس من القانون الاساسي ابقاها المؤتمر الرابع وهي ترجع الى اعطاء العضوية العامة لتلاميذ القسم العالي من « مدارس جزائر » . فوقع الحوض في هاته المسالة طويلا . واستقر الرأي على ان المؤتمر لا يمكنه ان يراعي في القضية تلاميذ المدارس الجزائرية الا الدرجة العلمية التي يحصلون عليها في سنوات دراستهم . ثم بعد التصويت قرر ابقاء هاته المسالة الى المؤتمر الخامس

ثم قدم السيد الطيب العنابي اقتراحين قبلا بالاجماع وهما : ١ - يطلب المؤتمر من الحكومة ان تجعل شهادة الاهلية بالجامع كزميلتها الشهادة الابتدائية الفرنسية في تحرير حاملها من الجندية - ٢ - المسارعة فللمصادقة على جمعية اعانة الطالب الزيتوني .

ثم قدم السيد محمد السعيد الزاهري الاقتراح الاتي الذي قبل بالاجماع : نطلب من جمعية الزكاة والفلاح بالجزائر التي اسست لاعانة الطلبة ماديا ان تعني بطلبة جامع الزيتونة الجزائريين وبطلبة التعليم العالي الفرنسي بالجزائر وبفرنسا .
ثم قدم اقتراحات كثيرة في المواضيع التي يجب طرحها في المؤتمر الخامس .
ومن جملتها اقتراح في اعادة النظر في القانون الاساسي والداخلي رفض بالاغلبية .
وقبل رفع الجلسة قام رئيس المؤتمر فشكر جميع الهيئات والشخصيات التي عانت المؤتمر ماديا وادبيا . وهكذا انتهت اعمال المؤتمر الرابع لطلبة شمال افريقيا المسلمين .





AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00295608

371.83

M991aA

1934

C.1